

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَيْنَ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُكَافِئِ عَلَى الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ، سُبْحَانَهُ جَدَّدَ عَوَائِدَ الْفَضْلِ لِلْإِنْسَانِ، وَرَفَعَهُ بِقَدْرِ عَمَلِهِ فِي الرُّتَبِ الْحَسَنِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، عَالِي الْحِكْمَةِ وَالْقُوَّةِ وَالشَّانِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَصَّهُ بِشَرِيعَةِ الْمَكَارِمِ وَحِفْظِ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ، الْمَحْمُودُ فِي كُلِّ لِسَانٍ، الدَّاعِي إِلَى نَهْجِ الْمَغْفِرَةِ وَالرِّضْوَانِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا فِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الْمُسْتَقَرَّةَ غَايَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ، وَمَطْمَحُ كُلِّ عَامِلٍ، وَهَدَفُ كُلِّ سَاعٍ، وَمَا الْاسْتِقْرَارُ فِي الْأَحْوَالِ الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ إِلَّا جُزْءٌ مِنَ النِّعَمِ، يَسْكُبُ عَلَى الْمَرْءِ رَاحَةً فِي نَفْسِهِ، وَطَمَأْنِينَةً فِي قَلْبِهِ، فَيَنْظُرُ بَعَيْنِ الْأَمَلِ إِلَى مُسْتَقْبَلِهِ، وَيَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ، يَسْعَى سَعْيَ الْمُخْلِصِينَ، وَيَعْمُرُ الْأَرْضَ بِمَنْطِقِ الشَّاكِرِينَ، عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ، وَبَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، قَدْ جَعَلَ نُسَبَ عَيْنِيهِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١)، غَيْرَ أَنَّ الْاسْتِقْرَارَ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالْعَدْلِ، الَّذِي قَامَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَنَهَضَتْ عَلَى بُنْيَانِهِ الْأُمَمُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَلَا يَكُونُ الْعَدْلُ إِلَّا بَيْنَ طَرَفِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، فِي آدَائِهَا أَوْ الْمُطَالَبَةِ بِهَا، فَهُنَا مَكْمَنُ الْقُوَّةِ فِي الْأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ، وَسِرُّ نَشْوءِ الْحَضَارَاتِ أَوْ فَنَائِهَا. وَقَدْ جَاءَ الدِّينُ بِشَرِيعَاتٍ تَتَنَاوَلُ الْحُقُوقَ وَالْوَاجِبَاتِ، وَلَمْ يَتْرِكِ الدِّينُ مِنَ الْأُصُولِ الْعَامَّةِ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَبْيَّنًا، بَيْنَ الْعِبَادِ وَخَالِقِهِمْ، وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، إِنَّهُ بِنَاءُ حَضَارِيٍّ رَائِعٍ، تَقُومُ أُسُسُهُ عَلَى الْعَدْلِ، وَتَرْكُو مَنَافِعُهُ لَتُعْطِيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَفَقَّ مَعَايِيرَ التَّوَاظُنِ، وَمَقَايِيسَ الْعَدْلِ وَالْمَرْحَمَةِ. وَمِنْ

أَجَلِ ذَلِكَ رَسَخَ اللَّهُ مَبْدَأَ الْمَنَافِعِ الْمُتَبَادِلَةِ وَفَقَّ قَانُونَ الْعَدْلِ، فَجَعَلَ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، وَأَنَّ الْمُحْسِنَ يُكَافَأُ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ يُحَاسَبُ عَلَى إِسَاءَتِهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١)، وَيَقُولُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٢)، وَبَيْنَ عَزِّ وَجَلٍّ فِي سَبِيلِ تَرْسِيخِ ذَلِكَ أَنَّ الْعَدْلَ مِنْ صِفَاتِهِ جَلٌّ وَعَلَا، وَأَنَّهُ تَنْزَهُ عَنِ الظُّمِّ وَنَهَى عَنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٣)، وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيَمَا يَرُويهِ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: ((يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّمَّ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا)).
أَيُّهَا النَّاسُ:

إِنَّ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْحُقُوقِ وَالْوَجِيبَاتِ تَتَوَجَّهَانِ، مَا يَكُونُ فِي الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَرَبِّهِ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ رَحْمَةً الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾^(٤)، أَمَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَظِيمٌ، فَقَدْ رَزَقَكَ مِنْ صُنُوفِ النِّعَمِ، وَسَاقَ إِلَيْكَ مِنْ إِحْسَانِهِ، وَجَمَّلَكَ مِنْ نَعِيمِهِ وَرِضْوَانِهِ، وَلَوْ تَفَكَّرْتَ فِي ذَلِكَ مَا اسْتَطَعْتَ لَهُ عَدًّا وَلَا حِسَابًا، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(٥)، بَلْ مَا مِنْ عَمَلٍ تَقُومُ بِهِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، وَلَا قُرْبَى تَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى خَالِقِكَ، إِلَّا بِفَضْلِ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَكَرَمِهِ وَعَوْنِهِ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٦)، وَلَوْ قَارَنَ الْإِنْسَانُ بَيْنَ نِعَمِ اللَّهِ الَّتِي تُحِيطُ بِهِ،

(١) سورة الزمر / ١٠ .

(٢) سورة الأنعام / ١٦٠ .

(٣) سورة فصلت / ٤٦ .

(٤) سورة الأنعام / ٥٤ .

(٥) سورة إبراهيم / ٣٤ .

(٦) سورة النور / ٢١ .

وَقِيَامِهِ بِأَدَاءِ حُقُوقِهِ، لَوْجَدَ بَوْنًا كَبِيرًا، أَفَلَا يَدْعُوكَ ذَلِكَ أَيُّهَا الْمَرْءُ إِلَى تَعْظِيمِ حَقِّ اللَّهِ فِي نَفْسِكَ؟ وَوَصَلَ حَبْلَ التَّعَبُّدِ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ؟ فَقَدْ دَعَاكَ إِلَيْهِ، وَنَادَاكَ لِقُرْبِهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(١)، إِنَّ بِنَاءَ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَرَبِّهِ وَفَقَّ هَذَا الْمَبْدَأُ يُعِينُ عَلَى الْقِيَامِ بِحُقُوقِ تِلْكَ الْعَلَاقَةِ، وَأَدَاءِ مَا يَلْزِمُ تَجَاهَهَا، فِي وَعْيٍ وَإِدْرَاكِ، وَحَسٍّ وَفَهْمٍ، وَخَوْفٍ وَرَجَاءٍ، فَيَقْبَلُ عَلَيْهَا الْمَرْءُ بِالْتِزَامٍ، وَيَأْتِي حَقَّهُ بِانْتِظَامٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢)، وَيَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾^(٣)، وَلِسَانُ الْمُؤْمِنِ فِي كُلِّ حَالٍ يُرَدُّ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَن هَدَانَا اللَّهُ﴾^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ:

بِمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ اجْتِمَاعِيٌّ بِطَبْعِهِ، مَدَنِيٌّ بِفِطْرَتِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ الْعَيْشُ دُونَ غَيْرِهِ، وَلَا تَنْتَظِمُ أُمُورُ حَيَاتِهِ إِلَّا بِحَبْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ؛ حَيْثُ تُتَبَادَلُ الْمَنَافِعُ، وَتُبْرَمُ الْعُقُودُ، وَتُبْنَى الْمَصَالِحُ الْمُشْتَرَكَةُ، وَلِذَلِكَ وَضَعَ الْإِسْلَامُ مَوَازِينَ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، وَجَعَلَهَا مَرَجِعًا فِي تَنْظِيمِ تِلْكَ الْعَلَاقَاتِ، وَمُسْتَتَدًا فِي الْوَفَاءِ وَالْمُحَاسَبَاتِ، فَتَتَوَازَنُ الْمَصَالِحُ، وَيُقْضَى عَلَى التَّنَافُسِ الْمَذْمُومِ. وَمِنَ الْمُؤَسِّفِ عَدَمُ مُوَازَنَةِ بَعْضِ النَّاسِ بَيْنَ طَرَفِي تِلْكَ الْمُعَادَلَةِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَهْتَمُّ بِالْحُقُوقِ دُونَ الْوَاجِبَاتِ، فَتَرَى الْمُؤَظَّفَ يُطَالِبُ بِحَقِّهِ قَبْلَ أَنْ يُؤَدِّيَ وَاجِبَهُ، وَيَسْأَلُ عَنْ رَاتِبِهِ قَبْلَ أَنْ يُجِيدَ فِي عَمَلِهِ، وَقَبْلَ أَنْ يُتَقِنَ مُمَارَسَةَ مَهَامِهِ، وَثَمَّةَ طَرَفٍ آخَرَ يُرَكِّزُ فِي الْعَمَلِ وَلَوْ أَهْمَلَ حُقُوقَ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ، وَيُؤَدِّي وَاجِبَ عَمَلِهِ عَلَى حِسَابِ صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، فَهَذَانِ الْمَسْلُوكَانِ غَيْرُ مَرْضِيَيْنِ، وَالْعَدْلُ مَطْلُوبٌ، وَالتَّوَازُنُ مُهِمٌّ، وَشَرِيْعَتُنَا مِنْ شَرِيْعَةِ نَبِيِّ اللَّهِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي جَاءَ بِالْعَدْلِ وَإِقَامَةِ الْقِسْطِ، يَقُولُ تَعَالَى:

(١) سورة الزمر / ٥٣ .

(٢) سورة آل عمران / ١٠٨ .

(٣) سورة النساء / ٤٠ .

(٤) سورة الأعراف / ٤٣ .

﴿وَالِى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّى أَرَبُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ تُحِيطُ بِهِ، وَيَتَقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (١).

أيها المسلمون:

بِجَانِبِ مَبْدَأِ الْعَدْلِ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَجِبَاتِ، بِإِكْرَامِ الْمُحْسِنِ وَجَزَاءِ الْمُسِيءِ وَالْمُقْصِرِ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ دَعَا إِلَى مَبْدَأِ الْعَفْوِ عَنِ الزَّلَّاتِ وَالْهَفَوَاتِ، وَالتَّغَاظِي عَنِ بَعْضِ التَّقْصِيرِ الَّذِي لَا يَكُونُ مُتَعَمِّدًا، إِذْ مِنْ طَبْعِ الْإِنْسَانِ أَنْ يُخْطِئَ، وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا؟ يَقُولُ الْمَوْلَى عَزَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢)، وَهَذَا الْمَبْدَأُ جَمِيلٌ فِي نَتَائِجِهِ، مُغْدِقٌ فِي آثَارِهِ، يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُرَبِّي فِي بَيْتِهِ، وَالْعَامِلُ فِي مَكَانِ عَمَلِهِ، وَالدَّارِسُ فِي مَكَانِ تَعَلُّمِهِ، وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ هُمْ فِي شَتَّى الْأَعْمَالِ وَالْمِهَنِ، فَلَا تَثْرِيْبَ عَلَى مَنْ أَخْطَأَ إِنْ لَمْ يَتَعَمَّدهُ أَوْ يُكْرِرْهُ وَيُصِرَّ عَلَيْهِ، بَلْ ثَمَّةُ تَسْذِيدٌ وَتَقْرِيْبٌ، وَمُرَاجَعَةٌ وَتَصْحِيْحٌ، فَلِذَا نَلْحَظُ فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ تَرْتِّبَ الْخَيْرِ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (٣)، وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَيَتَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ (٤).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ -، وَاعْدِلُوا فِي أُمُورِكُمْ، وَوَاظِنُوا بَيْنَ الْحُقُوقِ وَالْوَجِبَاتِ؛ تَنْجَحْ أَعْمَالُكُمْ، وَتَزَكُ أَجُورُكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يُسْتَجَبُ

(١) سورة هود / ٨٤-٨٥ .

(٢) سورة النور / ٢٢ .

(٣) سورة هود / ٣ .

(٤) سورة هود / ٥٣ .

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْعَدْلَ مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ، وَجَلَّى بِشَرِيْعَتِهِ نُورَ الْحَيَاةِ وَأَذْهَبَ الظُّلْمَ وَالْعُدْوَانَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَطَّلَعَ الْعِبَادَ عَلَى حُقُوقِهِمْ بِأَنْصَحَ بَيَانٍ، وَأَوْضَحَ لَهُمْ وَأَجَابَتَهُمْ بِأَوْضَحِ بُرْهَانٍ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُبَشِّرُ لِأُمَّتِهِ بِالْجَنَانِ، وَالْمُحَذِّرُ مِنْ رُكُوبِ الشُّطَطِ وَالْعِصْيَانِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ بِإِحْسَانٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَخِي الْمُسْلِمَ: اعْلَمْ أَنَّ الْعَدْلَ فِي الْقِيَامِ بِأَمْرِ الْحُقُوقِ وَالْوَأْجِبَاتِ سَبِيلُ النَّاجِحِينَ، وَمَنْطَلَقُ الْمُجِيدِينَ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ ضِمْنَ النَّظَرِيَّاتِ الْمَعْرِفِيَّةِ فَحَسَبُ، بَلْ فِي التَّطْبِيقِ الْعَمَلِيِّ لَهُ، فَاجْعَلْهُ - أَخِي الْمُؤْمِنَ - ضِمْنَ النَّشَاطِ الْيَوْمِيِّ لَكَ، فِي بَيْتِكَ وَمَكَانِ عَمَلِكَ، وَبَيْنَ أَهْلِكَ وَجَمِيعِ مَنْ تَصَاحَبُ، بَلْ فِي حَقِّ نَفْسِكَ وَعِلَاقَتِكَ بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ، فَتَضَعُ نَصَبَ عَيْنَيْكَ أَنْ الْحَقَّ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ وَاجِبٌ، وَأَنَّ الْوَاجِبَ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ حَقٌّ، وَوَأَزِنْ بَيْنَ ذَلِكَ بِحِكْمَتِكَ، وَأَنْظُرْ فِيهِ بِعَيْنِ فِطْنَتِكَ، فَلَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ، وَلَا جَهْلَ وَلَا تَجَاهُلَ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١)، وَاعْلَمْ أَنَّ الدِّينَ لَا يَمْنَعُكَ مِنْ آدَاءِ حَقِّ غَيْرِكَ عَلَيْكَ، فِي مُقَابِلِ آدَاءِ حَقِّ اللَّهِ، فَلَا يَجُوزُ لَكَ الْإِعْتِكَافُ مَثَلًا إِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ ضَرَرٌ عَلَى أَهْلِكَ، وَلَا يَجُوزُ لَكَ صَوْمُ النَّفْلِ إِنْ تَرْتَّبَ عَلَيْهِ تَقْصِيرٌ فِي كَسْبِ الرِّزْقِ، وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تُسَافِرَ لِلْعُمْرَةِ وَالِدَاكَ فِي حَاجَةٍ إِلَى رِعَايَتِكَ، وَهَكَذَا شَأْنُ كُلِّ الْأَعْمَالِ الْخَيْرَةِ، إِذْ لَا بُدَّ مِنْ عَرْضِهَا عَلَى مِيزَانِ الْحُقُوقِ وَالْوَأْجِبَاتِ، وَالْمُهْمِّ وَالْأَهْمِّ، وَهَذَا مَا يُرْشِدُ إِلَيْهِ هَدْيُ الْإِسْلَامِ فِي بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ الْمُتَوَازِنَةِ وَتَرْبِيَّتِهَا، فَقَدْ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ لَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: ((أَحْيِ وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ)).

وَمِنَ الْمُهْمِ مَعْرِفَةُ الْمُوَاطِنِ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ تَجَاهَ وَطَنِهِ، فَيُؤَدِّي عَمَلَهُ بِإِتْقَانٍ، وَيَصْدُقُ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ أَبْنَاءِ مُجْتَمَعِهِ، وَيَسْعَى لِبِنَاءِ وَطَنِهِ وَإِعْمَارِهِ، وَالْحِفَاطِ عَلَى خَيْرَاتِهِ وَثَرَوَاتِهِ، وَيَبْتَعِدُ عَنْ كُلِّ مَا يُزَعِزِعُ الْأَمْنَ وَالْإِسْتِقْرَارَ، وَمَا يُخِلُّ بِالْقَانُونِ وَالنِّظَامِ، وَبِذَلِكَ يَتَحَقَّقُ الْخَيْرُ وَالْعَدْلُ، وَتُؤَدَّى الْمَطَالِبُ وَالْحُقُوقُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - معاشير المسلمين - ، واحفظوا الحقوق كلها، وقوموا بها على وجهها، وحققوا مقاصدها؛ يُعْظِمِ اللَّهُ لَكُمْ أُجُورَكُمْ، وَيُثَبِّتْكُمْ عَلَى صَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، وَيُصْلِحِ حَالَ مُجْتَمَعِكُمْ وَأُمَّتِكُمْ، وَيُعَلِّمِ فِي الْأَرْضِ شَأْنَكُمْ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلَيْنَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَرْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمُدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يُعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.